إيران تتفوق على الأسد في السيطرة على الميليشيات الشيعية في سوريا

بواسطة فيليب سميث (/ar/experts/fylyb-smyth-0)

أبريل
متوفر أيضًا باللغات:
English (/policy-analysis/iran-outpacing-assad-control-syrias-shia-militias)

عن المؤلفين

فيليب سميث (/ar/experts/fylyb-smyth-0)

فيليب سميث هو باحث في جامعة ماريلاند ورئيس تحرير المدونة "موكب «حزب الله»".

تحليل موجز

في الخامس من نيسان/أبريل ادعت ميليشيا تبدو ظاهرياً موالية لنظام الأسد وتطلق على نفسها تسمية "المقاومة الشعبية في المنطقة الشرقية" أنها نفذت هجوماً صاروخياً على القوات الأمريكية وفي اليوم التالي أصدرت ميليشيا أخرى - "لواء الباقر" - التي يُزعم أنها تعمل تحت قيادة النظام بياناً أعلنت فيه "الجهاد" ضد القوات الأمريكية والقوات الحليفة لها في سوريا وتردد أن للجماعتين علاقات مع إيران: فـ "لواء الباقر" يخضع لتوجيه طهران أكثر من بشار الأسد في حين قد تكون "المقاومة الشعبية" الغامضة جبهة إيرانية أيضاً وتشير هاتان الحالتان وغيرهما إلى أن الميليشيات الشيعية "الموالية للأسد" كما يُطلق عليها تسير بشكل متزايد على خطى الجمهورية الإسلامية مما يطرح تهديداً أكبر حتى لمصالح الولايات المتحدة وحلفائها

الميليشيات الشيعية في سوريا

يشكّل الشيعة حوالي 1-2 في المائة من الشعب السوري من بينهم أبناء مذهب الإسماعيلية والإثني عشرية (الفرع المهيمن في إيران و«حزب الله» وبقية العالم الشيعي). أما العلويون وهي الطائفة التي تنتمي إليها زمرة الأسد فهم مجموعة متحفظة تتأثر جزئياً بمعتقدات الشيعة

وعلى الرغم من صغر حجم المجتمع الشيعي في سوريا اضطلعت الميليشيات التي يديرها الشيعة أو يسيطرون عليها بدور غير متكافئ في الصراع فقد كان عدد الجماعات الشيعية المحلية محدوداً حيث بلغ إجمالي عدد المقاتلين حوالي 3500 إلى 5 آلاف مقاتل خلال الأيام الأولى من الحرب وحالياً ما بين 8 و12 ألفاً لكن إيران قامت بتعزيز هؤلاء المقاتلين بشكل مطرد بمقاتلين شيعة أجانب من بينهم أعضاء من «حزب الله» والميليشيات من أفغانستان وباكستان والعراق ويتراوح عدد هؤلاء الأجانب في الوقت الراهن ما بين 20 و30 ألفاً وفقاً لاحتياجات التجنيد والانتشار

المنشقون الموالون لإيران

كان نشر الجماعات الشيعية المنشقة إستراتيجية اعتمدتها إيران منذ الأيام الأولى لقيام النظام بتصدير ثورته الإسلامية وقد أصبحت طهران بارعة في ذلك نوعاً ما فقد بدأ تطوير الميليشيات الشيعية الكبيرة في سوريا في أواخر عام 2011 عندما دفعت وكالات الاستخبارات التابعة للأسد السكان المحليين إلى تشكيل جماعات ذات اصطفافات طائفية إلى حدّ كبير والتي أصبحت في نهاية المطاف ما يعرف بـ "اللجان الشعبية". وكان "لواء أبو الفضل العباس" أول شبكة ميليشيات شيعية كبيرة في البلاد وأصبح في وقت لاحق رائداً في تجنيد الشيعة الأجانب وفي عام 2012 بدأت الفصائل العديدة التابعة لـ "لواء أبو الفضل العباس" بالانشقاق وهي أول إشارة إلى هدف إيران الهيمنة على جميع الجماعات المسلحة الشيعية في سوريا وقد شملت هذه الجماعات المنشقة:

- **"لواء ذو الفقار".** وفقاً لمقابلات مع مقاتليها انفصلت هذه الجماعة في أوائل الحرب ويُعزى ذلك جزئياً إلى خلافات مع بعض

قيادات "لواء ابو الفضل العباس". وكان مؤسسها الراحل فاضل صبحي (المعروف بابو هاجر) عراقيا منفيا يعيش في سوريا وكان قد قاتل سابقاً إلى جانب "جيش المهدي" التابع لمقتدى الصدر ولم تتوانَ طهران عن استمالته حيث أحضرته إلى إيران في زيارة تم تصويرها جيداً في عام 2013. وبعد مصرعه في درعا في أيلول/سبتمبر 2013 استعاد الموالون للأسد بقيادة حيدر الجبوري (المعروف بأبو شهد) السيطرة على الجماعة [بعد أن] أقصوا عائلة صبحي وعلقوا المباغ التي كانوا يدفعونها على خلفية "استشهاد" فاضل

- **"قوات أبو الفضل العباس".** بحلول منتصف عام 2014 انضمّت رسمياً شخصيات بارزة ضمن "لواء ذو الفقار" إلى هذه الجماعة المنشقة الجديدة بقيادة الشيخ العراقي المتطرف أوس الخفاجي ومنذ ذلك الحين اعتمدت هذه القوات الأيديولوجية الإيرانية ودعمت الجماعات الخاضعة لسيطرة طهران
- **"قوات التدخل السريع" و"كتائب الإمام علي".** ساهم أحد مؤسسي "لواء أبو الفضل العباس" أحمد الحجي الساعدي في تشكيل الجماعة المنشقة المعروفة باسم "أفواج الكفيل" والتي يشار إليها غالباً بـ "قوات التدخل السريع" ["قوات الرد السريع"]. وبين عاميْ 2012 و2015 كان يقوم بعملياته في سوريا ضمن وحدة شيعية عراقية استطلاعية صغيرة ولكن من ذوات الخبرة تحصل على دعمها من إيران وفي أواخر 2016 كانت جماعته المنشقة قد اندمجت رسمياً مع "كتائب الإمام علي" الخاضعة لسيطرة إيران والتي عينته لاحقاً أحد ممثليها السوريين
- **"منظمة بدر".** قاد أبو علي الدراجي وهو عراقي يعيش في سوريا مجموعة من المحاربين المتمرسين في "لواء أبو الفضل العباس" إلى بلاده خلال فترة معينة من الحرب وبمجرد وصوله إلى هناك أقام بسرعة علاقة وثيقة مع أحد أهم وكلاء إيران في العراق وهي "منظمة بدر". ولم يعد فصيله إلى سوريا منذ ذلك الحين

الأنصار الشيعة للأسد

مع استقلال الجماعات الشيعية العراقية بشكل متزايد في سوريا بين عامي 2015 و2016 تلاشى الفرع العراقي الرسمي لـ "لواء أبو الفضل العباس" ("صقور الإمام المهدي") ووثقت المنظمة علاقاتها العلنية بالميليشيات الخاضعة للأسد وبأبرز ألوية النظام على غرار "صقور الصحراء". كما حملت رايات "لواء أبو الفضل العباس" والرقع على ملابس أعضائها بشكل متزايد شارات وحدتين رئيسيتين من الجيش السوري هما "الفرقة الرابعة المدرعة" و"الحرس الجمهوري" ويمكن ملاحظة شعارات مماثلة في صفوف "لواء الإمام الحسين" وهي جماعة تخضع لسيطرة الأسد وانبثقت عن "لواء أبو الفضل العباس".

وفي أواخر عام 2017 بدأت حسابات مواقع التواصل الاجتماعي لبعض أعضاء "لواء أبو الفضل العباس" تعتبر علناً الشبكة بمثابة قسم فرعي لـ "الحرس الجمهوري". وعلى نحو مماثل يتعين على كافة مقاتلي "لواء الإمام الحسين" بمن فيهم أولئك الذين جُنّدوا في العراق أن يؤدوا قسم الولاء لنظام الأسد - في تناقض صارخ لحال الميليشيات الخاضعة لسيطرة إيران

نموذج «حزب الله» في سوريا

في عام 2013 شرعت طهران في بناء نسخ سورية عن "حزب الله" **(http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/how-iran-is-building-its-syrian-hezbollah)**. وغالباً ما تتلقى هذه الجماعات الشيعية أوامرها مباشرة من «الحرس الثوري الإسلامي» الإيراني و«حزب الله». ومع ذلك يتخطى هذا النموذج كونه مجرد تشكيل لجماعات مسلحة تشمل مكونات سياسية إيديولوجية ومحلية أيضاً

وخلافاً للميليشيات الشيعية التي يسيطر عليها الأسد أظهرت نسخ «حزب الله» في سوريا اهتمامات واسعة النطاق بالأيديولوجية الشيعية العابرة للحدود الوطنية والأنشطة الاقتصادية والدبلوماسية والسياسة وعلى وجه الخصوص تقوم بتلقين المجندين إيديولوجية "ولاية الفقيه" التي ينتهجها النظام الإيراني والتي تمنح السلطة المطلقة للمرشد الأعلى علي خامنئي وغالباً ما تكرر جماعات «حزب الله» السورية الحملات الدعائية الآتية مباشرة من طهران وتميل إلى التركيز بصورة أكثر على قضايا خارج سوريا أكثر من الميليشيات الأخرى

وخير مثال على هذه الطريقة من التفكير الأوسع نطاقاً هو "لواء الباقر". فقد دعمت الجماعة من بين أنشطة أخرى بشكل صريح المتمردين الحوثيين المرتبطين بإيران في اليمن وأدارت شبكة نقل عام في حلب وأرسلت وفداً إلى محادثات السلام التي توسطت فيها روسيا في سوتشي وأيّدت عمر حسين الحسن كمرشح للانتخابات النيابية في سوريا عام 2016. كما تجاوزت الجماعة خطوطاً طائفية عن طريق تجنيد رجال قبائل سنيين من المقاطعات الشرقية ولا يزال نفوذها ينمو شيئاً فشيئاً ومن المحتمل أن تكون فائدتها لطهران أكثر من الأسد

مجالات النفوذ

يبدو أن ميليشيات الأسد والقوات الشيعية الخاضعة للسيطرة الخارجية تركّز على مجالات نفوذ مختلفة. فالميليشيات الإيرانية تميل إلى الانتشار بالقرب من القوات المتحالفة مع الولايات المتحدة وعلى مقربة من الحدود الإسرائيلية. ففي آذار/مارس 2017 على سبيل المثال أعلنت الجماعة الشيعية العراقية "حركة حزب الله النجباء" إنشاء "لواء تحرير الجولان" الذي سرعان ما شكل تهديداً لإسرائيل من خلال انتشاره على طول حدودها الشمالية الشرقية. وبعد بضعة أشهر قادت الميليشيات الخاضعة لسيطرة إيران تقدماً باتجاه قاعدة المتمردين المدعومين من الولايات المتحدة في التنف من بينهم جماعات على طراز «حزب الله» على غرار "لواء المختار الثقفي" و"لواء الباقر" و"لواء السيدة رقية" (وهي مجموعة فرعية لـ "القوة الجعفرية").

ومنذ ذلك الحين أطلقت الوحدات المدعومة من طهران ذات الأصول المختلفة عمليات في الصحراء الشرقية لسوريا وقرب دير الزور وغالباً ما كانت قريبة من المناطق الحدودية الآمنة التي أقامتها الولايات المتحدة وحلفاؤها. وقد ادعت بعض تلك الجماعات وقوع خسائر بشرية في صفوفها جراء الضربات الأمريكية ففي شباط/فبراير على سبيل المثال أفادت بعض التقارير عن تعرض القوات القبلية المحلية بقيادة "لواء الباقر" للقصف من قبل المدفعية الأمريكية لدى تقدمها باتجاه القوات المدعومة من الولايات المتحدة قرب دير الزور.

وفي المقابل لم يكن لميليشيات الأسد سوى ظهور رمزي خلال التحقيقات في المواقع الأمريكية والجولان مفضلة بدلاً من ذلك التركيز على ساحات المعارك الرئيسية التي يخوضها النظام. وأفادت بعض التقارير أن "لواء الإمام الحسين" و"لواء أبو الفضل العباس" قد انتشرا مرة بعد أخرى بالقرب من القرداحة مسقط رأس أجداد عائلة الأسد في الشمال. كما ركزت الجماعتان على الهجوم في الغوطة الشرقية في دمشق. وفي منتصف آذار/مارس نشر "لواء الإمام الحسين" صوراً تُظهر عناصره إلى جانب الأسد وهم يحاربون في ضواحي حرستا شمال شرقي العاصمة. لكن القوات الواقعة تحت سيطرة إيران ظلت غائبة بصفة ملحوظةعن القتال الأخير في الغوطة الشرقية - حتى «حزب الله» الذي كان ملتزماً للغاية بهذه الجبهة في السنوات الماضية.

وفي المناطق التي تحارب فيها ميليشيات الأسد إلى جانب الجماعات الإيرانية تصاعدت على ما يبدو وتيرة التوترات فيما بينها. ففي تقرير صدر في آذار/مارس عن "الإذاعة الوطنية العامة" في الولايات المتحدة أفاد أحد المنشقين عن الجيش السوري أن «حزب الله» وقوات الأسد غالباً ما يتنافسان للسيطرة على ساحات المعارك الفردية على سبيل المثال "أراد كلاهما أن يكون من يعلن النجاح في ضمان استسلام المتمردين" في ضاحية داريا جنوب غرب دمشق. وفي خطوة لها دلالتها هرعت قوات "لواء الإمام الحسين" إلى مقام السيدة سكينة الشيعي في المدينة ليس لإعلان النصر لصالح الأسد فحسب بل لإضفاء طابع النصر الطائفي على مشاركتها أيضاً. وفي منتصف عام 2013 كانت المصادر العربية ووسائل التواصل الاجتماعي قد أفادت عن وقوع جدالات بين القوات الشيعية السورية والعراقية وتحوّلها إلى معارك. وكان «حزب الله» يشارك أيضاً في بعض الأحيان في مثل تلك المواجهات. وبالمثل تشير الاتصالات اللاسلكية والفيديوهات التي تم اعتراضها إلى ازدراء «حزب الله» للوحدات السورية.

التداعيات السياسية

يتفوق النفوذ الإيراني على الأرض في سوريا بسرعة على نفوذ نظام الأسد وروسيا. فليس أمام دمشق سوى خيارات قليلة لعكس هذا الاتجاه نظراً للأقلية العلوية التي تمثل قاعدة دعمها. ونتيجةً لذلك فإن القوات التي تكتسب الهيمنة في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام ستميل بشكل أكبر نحو دعم أجندة السياسة الخارجية لطهران بدلاً من أجندة الأسد. وقد تشمل هذه الأجندة قتال القوات الأمريكية في جنوب وشرق سوريا أو مهاجمة إسرائيل عبر هضبة الجولان.

وبشكل عام على الولايات المتحدة أن تفترض أن التصريحات السياسية لنظام الأسد لا تُطبق خارج دمشق ومناطق النظام الرئيسية. ومع ذلك ربما لا يزال أمام واشنطن فرص لإبعاد الفصائل عن هيمنة إيران في بعض الجبهات القتالية. على سبيل المثال قد تمثّل الميليشيات الموالية للأسد (وخاصة العناصر السنية) أهدافاً جيدة لإلقاء المنشورات وغيرها من العمليات النفسية التي تحذرها من عواقب عدم خدمة المصالح الخارجية لإيران من خلال التقدم نحو المواقع الأمريكية. وقد تُركّز مثل هذه التحذيرات على عدم اهتمام طهران بها وأنها على استعداد تام لـ "القتال إلى آخر نفس سوري" إذا دعت الحاجة. بالإضافة إلى ذلك ينبغي على المحللين الحكوميين في الولايات المتحدة أن يرصدوا عن كثب تحركات الفصائل المؤيدة للأسد التي عملت مع الوكلاء الإيرانيين في الماضي حيث أنها الأكثر احتمالاً لمتابعة أولويات طهران في المرحلة القادمة. ويبدو أن النقاط الساخنة شرقي سوريا هي هدف أحدث التحركات المعادية للولايات المتحدة لكن جبهة الجولان قد تشتعل على المدى القريب أيضاً.

فيليب سميث هو زميل "سوريف" في معهد واشنطن ومؤسس مدونة "**موكب «حزب الله» (http://jihadology.net/hizballah-cavalcade/)**" ومؤلف دراسة المعهد باللغة الانكليزية لعام 2015 بعنوان "حركة الجهاد الشيعي في سوريا وتداعياتها الإقليمية **(http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/the-shiite-jihad-in-syria-and-its-regional-effects)**". ❖

موصى به

BRIEF ANALYSIS

Iran Takes Next Steps on Rocket Technology

/ /

◆

Farzin Nadimi

(/policy-analysis/iran-takes-next-steps-rocket-technology)

تحليل موجز

السعودية تُعدّل تاريخها وتقلّص من دور الوهابية

فبراير

◆

سايمون هندرسون

(ar/policy-analysis/alswdyt-tudwl-tarykhha-wtqlws-mn-dwr-alwhabyt/)

BRIEF ANALYSIS

Targeting the Islamic State: Jihadist Military Threats and the U.S. Response

February 16, 2022, starting at 12:00 p.m. EST (1700 GMT)

◆

Ido Levy ,
Craig Whiteside

(/policy-analysis/targeting-islamic-state-jihadist-military-threats-and-us-response)

TOPICS

السياسة العربية والإسلامية (/ar/policy-analysis/alsyast-alrbyt-walaslamyt)

الشؤون العسكرية والأمنية (/ar/policy-analysis/alshwwn-alskryt-walamnyt)

المناطق والبلدان

إيران (/ar/policy-analysis/ayran)

سوريا (/ar/policy-analysis/swrya)